Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأخيلة . لا بل أنه يعطى الشاعر نفسه خلال عملية النظم نشوة تجعله يتدفق بالصور الحارة والتعابير المبتكرة الملهمة . إن الوزن هزة كالسحر تسرى فى مقاطع العبارات وتكهربها بتيار خفى من الموسيقى الملهمة ، وهو لا يعطى الشعر الإيقاع وحسب وإنما يجعل كل نبرة فيه أعمق وأكثر إثارة وفتنة .

هكذا جمعت العبارة فى آخرها أثر الوزن فى تنظيم عمليتى الإبداع والتلقى على سواء ، على أن الوزن نفسه يتحول إلى « صورة » فى قولها :

فالوزن فى يد الشاعر قمقم سحرى يرش منه الألوان والصور على الأبيات المنغومة[٤] .

وقد آثرنا هذه الوقفة مع الوزن – بمعناه الواسع وليس بالارتباط المحدد بالبحور المعروفة – باعتباره عنصرًا أصيلاً فى البناء الشعرى وتأكيدا – إن لم يكن إضفاء – لجوّالتخييل ، مع ما عرفنا من علاقته العضوية بتهيئة لحظة الإبداع بل توجيهها أحيانا ، فضلا عن أهميته بالنسبة لقارئ الشعر ، حيث يقود الوزن خطاه ويحدد أسلوب القراءة حين يعز السماع . وقد تعفينا هذه الوقفة السريعة من العودة إلى قضية الوزن والإيقاع ، إلاّ حين يستدعى الأمر ذلك ، لنخلص إلى الصورة والبناء .

٣

حين نقف على مشارف حقلنا الخاص سنجد كتاب The Poetic Image لمؤلفه الشاعر الإنجليزى المعاصر س . داى . لويس ، وهو أهم ما ألف فى موضوعه ، لأنه جمع خبرة الشاعر ودراية القارئ الذواقة ومعرفة الناقد الواسع الاطلاع (وقد أفدنا من دراسات أخرى عديدة سيأتى ذكرها) ويشير لويس إلى أن بمقدور دراسة الصورة الشعرية أن تلقى من الضوء على الشعر مالا تلقيه دراسة أى جانب آخر من عناصره ، ويقتبس من كولردج قوله : إن الشاعر فى هذا العصر – أى عصر كولردج – يرى أن هدفه الرئيسى وأعظم خاصية لفنه هو الصور الجديدة المؤثرة . ويرى لويس أن هذا القول يصدق على عصرنا أيضا بمقدار ما يصدق على عصر كولردج ، ويعقب عليه بما يبرز أهمية الصورة وخطرها معاً ، فيقول : « إن الغرابة

(٤) يمكن مراجعة هذه الأقوال بتفصيل أكثر فى : موسيقى الشعر العربى – من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده – قضيةالشعر الجديد – قضايا الشعر المعاصر – الشعر الأوربى المعاصر.